من أدب السيرة

إيفين..

حفرٌ في الذاكرة

جورج منصور

دار الرواق للنشر والتوزيع

Ⓐ H W A R
دار أهوار للنشر والتوزيع

عنوان الكتاب: إيفين.. حفرٌ في الذاكرة

المؤلف: جورج منصور

التخصص الأدبي: سيرة

مراجعة: سؤدد المفتي

الطبعة الأولى / آب - 2022

النشر والتوزيع

مركز رواق بغداد للسياسات العامة
العرصات فرع دار الشرقية للساعات

REWAQ_BAGHDAD
center for publicy policy

info@rewaqbaghdad.org
Sarah@rewaqbaghdad.org
0783 577 4081 - 0773 347 8330

Copyright ahwar

العراق- بغداد- شارع المتنبي

هاتف: 07717938500

e-mail: ahwar.publisher@gmail.com

face : **أهوار للنشر والتوزيع**

page : **دار ومكتبة أهوار**

Instagram: darahwar

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق في بغداد ( ) لسنة 2021

يمنع نسخ أو استعمال الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو أية وسيلة نشر أخرى من دون إذن خطي من المؤلف

lsbn:978-9922-9575-6-2

الفهرست

- **تقديم** - زهير الجزائري 7
- **الفصل الأول** - أبي 13
  - هكذا غادرت العراق 31
  - مشياً.. باتجاه الوطن 63
  - مقاومة الحنين 83
  - إيفين 105
  - خارج جدران السـجن 155
  - ولادة رينار 169
  - إلى قُم 181
  - الهروب الثاني 199
  - كَلستان 217
  - مغادرة الكمب 223
  - إلتئام الشمل 233
  - تورنتو 245
- **الفصل الثاني** - حكايتي مع العراقية 267
  - رائحة الموت 299
  - عشتار 311
  - وتغيرت الأحوال 347
- **سيرة ذاتية** 352
- **ملحق الصور** 353

الإهداء

- إلى والـدي الـذي علمني أشـياء ثمينة: احـترام الآخر والتواضـع والأصـول الاجتماعيـة وأبجديـات الأتكيت والصبر وجلد الذات.

- إلى والدتـي التي علمتنـي الحنان والحب ونكران الذات والتضحية.

- إلى زوجتـي، الصديقة الوفيـة التي وقفت إلى جانبي في السراء والضراء، وانتظرتني وأنا أقاسي عذابات السجن ومخاطر الالتحاق بالوطن.

- إلى ولديَّ ريناد ورامي، رأسـمالي وفخري ورفعة رأسي وفلذتي كبدي.

تقديم

ما شــدني في سيرة (جورج منصور) هو الكابوس. تشاركناه دون عدل: عاشــه هو بجســده وأعصابه 240 يوما في سجن (إيفين) و 125يوما في ســجن (قوجان)، وأنا عشته في خيالي. عشته مَجازا وأنا أقرأ التجربة على سريري في لندن بعد أربعة عقود من الحدث.

الزمن ليس كفيلا بالنســيان، فقد حفرت التجربة في وعي من عاشــها وفي لا وعيه. ما يزال جورج يفزّ من نومه كأنه هناك. هذا الماضي العالق به هو جسده الذي تعرض لكل ذاك الأذى. وجه السجان، وهو يريد أن يريه جهنم في كل لحظة، ما يزال منغرسا فيه. حيطان الزنزانة راسخة في وعيه ولا وعيه.

اســتعادة التجربة وكتابتها هي محاولــة لإخراج مرارتها من الروح. تلمســت جســدي مرات وأنا أقرأ هذه الشــهادة التي تقــول لنا نحن القراء على لســان الكاتــب: كنت هناك. في هذا الجحيم الأرضي، وهذه شــهادتي! وهي شهادة الإنسان الذي يُعزل وحيدا أمام حشــد من الجلادين، مهمتهم الوحيدة هي أن يُشــعروا هــذا الكائن الذي هو الإنســان، في كل لحظة من

حياته، بأنه هشّ إزاء الألم المديد المتجدد الدورات والأشــكال. مــا من حــدود لخيــال الســجان في مواجهة الجســد المعزول العاري أمامه.

تجربة الســجن والتعذيب ملازمة للسرد العراقي كشهادة أو روايــة. لكن تجربة جورج منصور تختلف بكونه ســجينا في بلد آخر في حالة حرب مع بلده. مصدر الخلل في التجربة كونه عمل على دفن ذاته الحقيقية في ذات أخرى .. هنا مصدر الهلع الذي لازم هذه الشــهادة، التعارض بــين ذاتين، وصعوبة أن أكون أنا.

الموت قريــب دائما، لكنه أيضا بعيد المنــال. فبين راحة الموت وبين جولات التعذيب مســافة الألم الــذي يجعل الموت أمنية. أدخلني جورج معه في التجربة وهو يرويها بوقائعها الحسية وبوقعها عليه كإنسان.

ترددت كثيرا في هذه الشهادة المؤلمة كلمة (الخوف) وارتبطت بسماع أصوات ناس آخرين. هي أصوات مساجين يصرخون مــن آلام التعذيب، أو أصوات جلادين ســيأخذونه إلى جولات تعذيب.

عــلى عكــس الحيــاة العاديــة يرتبط صــوت الإنســان الآخر بالاطمئنان والألفة، في حين تبعث أصوات الناس هنا قشعريرة

الألــم. لأول مــرة أســمع من جورج وســاوس الجنــون، وأنا أعرفــه منذ أن كان شــابا يافعا يعمل معنا في صحافة الحزب الشــيوعي العراقــي، وهو يحدّث نفســه في زنزانــة انفرادية محاطة بوحوش إنســانية. ومن شــهادته عرفت كيف تنقلب الضحية ضد شركائها في الألم. يعزلونه لمجرد كونه مســيحيا وسط مسلمين.

عشــت مع جورج التجربة لأنه كان وفيا لنفسه ولتجربته، لم يتعالَ عليها بــ (الصمــود) فقد وصف لنا مخاوفه وترددداته أمام الألم وقريبا من جدار الإعدام.

من خلال الســينما رأيت الســجين واقفا أمام بوّابة الســجن حائــرا بالحرية التــي منحت له. هذه اللحظة الحساســة، أن يستعيد الإنسان إنسانيته، لم توف حقها أبدا.

مع جورج وشــهادته تنفســت الهواء الطلق وتلمست جسدي حــين أطلق سراحه وخرج إلى الحيــاة العادية، إلى بيته وأهله وزوجته. وعشــت معه حالــة الذهول التي تأخــذه بعيدا عن لحظته الراهنة: لِم كل هذا؟

زهير الجزائري

لندن - حزيران 2022

تمهيد:

إن هــذه ليســت رواية ولا حكاية عابرة ولا نســجا من الخيال. إنها سيرة ذاتية واقعية أقرب إلى نفخ في الجمر أو حفــر في الذاكرة من أجل اســتذكار أحداث مضت، كانت مفرحة حينا ومؤلمة ومرعبة أحيانا كثيرة، وإن الشخوص حقيقية. وتشــاركني زوجتي في استذكار جزء يسير منها خاصة في ما يتعلق ببعض المنعطفات التي رافقت علاقتنا نحن الاثنين ومن ثم حياتنا المشــتركة التي بدأت قبل أكثر من خمسة وثلاثين عاما وما تزال ماضية بخير وسلام.

وقد شــجعتني «نصيحة» الروائي المغربي الجميل محمد شكري، عندما قرأت روايته (الخُبز الحافي) حيث جاء فيها: **«قل كلمتك قبل أن تموت فإنها ســتعرف حتما، طريقها. لا يهم ما ســتؤول إليــه. الأهم هو أن تشــغل عاطفة أو حزنا أو نزوة غاضبة.. أن تُشــعل لهيبــا في المناطق اليباب الموات»** فبدأت بكتابة هذه المذكرات.

ومــن ثــم حفزنــي الطبيــب والكاتب المسرحــي والمؤلف القصصي الروسي الكبير أنطون تشيخوف بقوله:

«أولى علامات الشــيخوخة أن تتحول من إنســان يحلم إلى إنسان يتذكر».

إضافة إلى تشجيع ضِمني تلقيته وما أزال من لدن عائلتي الصغيرة: زوجتي وولديَّ ريناد ورامي الذين كان طلبهم يتركـز في المقام الأول على أن أكتب عن تجربتي القاسـية في سـجن إيفين السيئ الصيت بطهران والذي قضيت فيه أصعـب أيام حياتي. بيد أن الكتابة عـن إيفين جرَّتني إلى مـا قبل إيفين وما بعده منذ أن تركت العراق إلى موسـكو للدراسـة الجامعية ومن ثم التحاقـي في الجبل مع حركة أنصـار الحزب الشـيوعي العراقـي ومعاناتي في طهران أبان الحرب العراقية الإيرانية وهروبي الأول الفاشـل ثم زواجي في طهران ونجـاح هروبي الثاني. هذا إضافة إلى مواضيع أخرى ذات صلة.